وقد تخرجت بامتياز، التفكير، مجرد التفكير، في الانتقال من السطح واستئجار شقة من حجرتين أتروج فيها. وربما قبلت بالسطح لو كان المشهد الذي أطل عليه يرد الروح، المشهد خانق وضاغط ومربك ومخيف، باختصار مزبلة ومرتع حشرات

ـ ومع ذلك كله، لم تبع نفسك ولم تنزلق إلى السرقة والفساد، لماذا؟

ضحك بمرارة:

ـ هذا عيب خلقي، ورثته عن الوالد رحمه الله. باختصار، يا رجل يا طيب، وكما تقول أم كلثوم. «عزة نفسي منعاني»، ومع كل ذلك لا أضمن نفسي!

علا صوتي، صحت فيه:

ـ ماذا تقصد بلا أضمن نفسي؟!

ـ أقول كلاما واضحا: لا أضمن نفسي، لأن أحدا لم يعد يضمن نفسه. تصبح على خير يا رجل يا طيب!

تركني أغلي سخطا، لماذا يسعى إلى تجريدي من كل شيء، ما الذي تريده يا ولد، حرماني من المعنى؟ من الأمل؟ أبو العلاء أرحم بي منك ومن كتّابك المهووسين بأجسادهم على مدى ساعات الليل والنهار، ثم أن أسلوبهم رديء يخطئون في الصرف والنحو، وينقضون على لغتنا الجميلة كالجراد يريدون القضاء عليها!

أراد أن يعد لنفسه عشاء، أخرج بيضتين من الثلاجة، سقطتا منه وسال صفارهما وبياضهما على الأرض. أراد أن يصنع لنفسه قهوة، فارت منه. ترك كل شيء على حاله وأمسك بكسرة خبز وانتقل إلى حجرة الجلوس ليشاهد نشرة الأخبار.